مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (5)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (5) 2018

حروب البلقان وأثرها في رسم الخارطة السياسية في أوربا مطلع القرن العشرين

د. أيمن صلاط*

(تاريخ الإيداع 6 / 8 / 2018. قبل للنشر في 21 / 10 / 2018)

□ ملخّص □

تتناول الدراسة حروب البلقان الأولى والثانية مطلع القرن العشرين(1912– 1913) والأزمات والمشاكل الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التي نجمت عنها. وفي الواقع فإن أحداث هذه الحروب المعقدة والمتشابكة شكلت منذ نشوبها مشكلة كبرى بالنسبة للدول الأوربية.

يتطرق البحث أيضا إلى سياسة الدولة العثمانية في البلقان ووضعها السياسي والعسكري قبيل إعلان الحرب بالإضافة للتحالف البلقاني والملفات السرية 13 آذار حتى أواخر أيلول 1912، ومحادثات السلام بين الطرفين وصولا إلى معاهدة لندن 30 أيار 1913. كما يتناول البحث الحديث عن حرب البلقان الثانية 193 والخلاف بين الحلفاء البلقان السابقين على تقاسم غنائم الحرب الأولى ومعاهدات الصلح 1913 ونتائج الحرب.

الكلمات المفتاحية: البلقان – الإمبراطورية العثمانية – بلغاريا – مؤتمر برلين 1878 – معاهدات الصلح 1913.

* مدرس، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (5)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (5) 2018

Balkan wars and their impact in drawing the political Map of Europe in the early of 20th Century

Dr. Aiman Sallat *

(Received 6 / 8 / 2018. Accepted 21 / 10 / 2018)

□ ABSTRACT □

The study deals with the first and second wars of the Balkans (1912-1913) and the economic, social and political crises that ensued. In fact, the events of these complex and complex wars have since constituted a major problem for European countries. The research also discusses the policy of the Ottoman Empire in the Balkans, its political and military status prior to the declaration of war, the Balkan alliance, the secret files of March 13 until the end of September 1912, and the peace talks between the two parties to the London Treaty of May 30, 1913. The former Balkan allies shared the spoils of the First War, the 1913 peace treaties and the outcome of the war.

Keywords: Balkans - Ottoman Empire - Bulgaria - Berlin Conference 1878 - Peace Treaties 1913

* **Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Syria.**

مقدمة

يرجع مصطلح "البلقان" إلى أصل لغوي تركي يعني الجبل، فقد أطلق العثمانيون هذه التسمية على المنطقة الواقعة أقصى الجنوب الشرقي من القارة الأوروبية وتطلق التسمية على بلاد اليونان، يوغوسلافيا، بلغاريا، رومانيا، ألبانيا. هذه البلدان تشترك في وحدة جغرافية وتراث سياسي امتد طيلة خمسة قرون من الحكم العثماني.

كانت أولى الشعوب التي قطنت المنطقة هي الشعوب الهندوأوربية حيث انتشر شعبان منهما في المنطقة هما الإيليريون غرباً، والتراقيون شرقاً، وكان الطابع العام للشعوب التي سكنت المنطقة هو الطابع القبلي.[1]

في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد احتل الفرس المنطقة كما قامت فيها عدة مماليك، حتى احتل الرومان شبه الجزيرة البلقانية بالكامل في القرن الأول الميلادي وامتد حكمهم حتى القرن الرابع، وبسقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية، خضعت البلقان لسيطرة امبراطورية القسطنطينية الشرقية وترك الغزو البربري البلاد في حالة عدم استقرار، حتى تمكنت هذه القبائل البربرية من إقامة حكم قبلي سلافي (هند أوروبي).

عام 913 طوق الجيش البلغاري القسطنطينية وأجبر حكومتها على تتويج (سيمون ملك البلغار) قيصراً ليصبح الإمبراطور الوحيد في بيزنطة، لكن مالبثت بلغاريا أن تعرضت لخطر داخلي تمثل بطائفة البوجوميل التي انتشرت كذلك في صربيا والبوسنة. وازداد تدهور الأحوال سوءاً فكانت فرصة طيبة للإمبراطورية البيزنطية وصربيا التي استردت استقلالها. نتيجة لذلك خضعت البلقان لمدة قصيرة للإدارة البيزنطية من جديد.[2]

في عام 1324 توج دوشان قيصراً من قبل الكنيسة الصربية الأرثوذكسية فكان بارعاً في الإدارة والحكم وعندما مات خلّف إمبراطورية شملت اليونان والبلغار والألبان فضلاً عن الصرب وبموته تحولت صربيا (المتحدة القوية إلى اتحاد ممالك صغيرة وإمارات بيزنطية فلم يكن العدو هذه المرة الامبراطورية البيزنطية بل الدولة العثمانية التي سيطرت على مقدونيا عام 1371 ثم جاءت نهاية دول البلقان النصرانية عندما اكتسح السلطان مراد[3] عام 1389 القوى الصليبية التي قادها الأمير الصربي لازار في معركة قوصوه ثم تقدم بايزيد واحتل بلغاريا سنة 1396 وتقبل القادة البلقانيون في (صربيا 1458 والمورة وأثينا 1460 والبوسنة 1463 والأفلاق 1392 والبغدان 1454) الحكم العثماني الواحد تلو الآخر.[4]

اعتنق العديد من نصارى البلقان دين الإسلام، وفتحت أمامهم سبل الترقي إلى مناصب القيادة وتبوء أرفع الرتب وعلى الرغم من أن معظم شعوب البلقان، فضلت عدم الهجرة والاستمرار في ظروف معيشتها السابقة فإن بعض الجماعات كانت تنطلق في شرق البلاد العثمانية وغربها خارج نطاق وطنها الأم، وخاصة أولئك الذين يميلون إلى الاختصاص بحرفة معينة، وتحرك بعض الأتراك من الأناضول إلى ساحل البحر الأسود ومقدونيا والبوسنة وتراقيا فأدى هذا الاختلال السكاني إلى مشكلات ظهرت آثارها لاحقاً عند رسم حدود الولايات القومية البلقانية.[5]

---

[1] أران. حسن، دراسات حول الكيان التركي في بلغاريا، مطبعة التاريخ التركي، أنقرة 1987، ص2.

[2] حسون. علي، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت 1986، ص7-9-11.

[3] مراد الأول : 1362-1389.حفيد مؤسس الدولة العثمانية عثمان، قتل في معركة كوسوفو 1389 ينظر:أوزتونا. يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل، استانبول 1988، ج1، ص99- 100.

[4] طقوش. محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط3، دار النفائس، بيروت 2013، ص49.

[5] حسون. علي، مرجع سابق، ص131.

أهمية البحث وأهدافه

تتركز أهداف البحث حول دراسة أسباب ونتائج حروب البلقان الأولى والثانية عامي 1912–1913 حيث أن أحداث هذه الحروب المعقدة والمتشابكة شكلت منذ نشوبها مشكلة كبرى بالنسبة لأوروبا. كما توضح خارطة التحالفات في تلك المنطقة والتي كانت تتغير بحسب نتائج كل معركة، بالإضافة لإبراز دور هذه الحروب في رسم الخارطة السياسية في أوربا تمهيداً للحرب العالمية الأولى.

وللوقوف على حقيقة تلك المشكلة وإدراك أثرها العظيم في الشرق والغرب يلزم بطبيعة الحال استيعاب الملامح الصحيحة لواقع الماضي فالحربان البلقانيتان اللتان نشبتا مطلع القرن العشرين والأزمات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي نتجت عنها تدفع أكثر من أي وقت مضى إلى الشعور بالحاجة إلى تحري التطورات التاريخية المتشعبة التي مهدت السبيل لكل تلك المشكلات.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع المناسبة وتحليلها ومقارنتها مع بعضها وفقا لمنهجية تحليلية، وذلك لمعرفة الأسباب الحقيقية لحروب البلقان الأولى والثانية وكيف سارت مجريات الأحداث خلالها. والغاية منه أيضا دراسة وتحليل الواقع السياسي والعسكري للدولة العثمانية في تلك الفترة ومدى انعكاسه على سير الأحداث. وسيتم الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع التي تغني البحث وتقدم رؤية جديدة عنه.

أولاً–حرب البلقان الأولى بين الدولة العثمانية والدول البلقانية المتحالفة 1912–1913:

1– سياسة العثمانيين في البلقان:

انضوت شعوب البلقان تحت لواء الحكم العثماني وترتب على الوضع الجديد أن أصبحت شبه الجزيرة البلقانية جزءاً من دولة كبيرة مترامية الأطراف، فانصب اهتمام السلطة الحاكمة في المقام الأول تجاه المناطق التي تدار بشكل مباشر حيث تركز هذا الاهتمام في أمرين هما جباية الضرائب وحفظ الأمن والنظام. أما كافة شؤون الحياة الأخرى وتشعباتها فبقيت دون أن تمس ولم تجر أدنى تعديلات جوهرية حول أوضاعها وأوكل أمر الشؤون الإدارية إلى سلطات القرى والكنائس التي تشرف عليها السلطات القضائية.[6]

كان الوضع الاجتماعي الذي منحه العثمانيون لرعاياهم في البلقان مغرياً وأقبل الكثير منهم على اعتناق الإسلام لكنهم لم ينصهروا بشكل كامل في البوتقة العثمانية كما كان الأمر في آسيا الصغرى فاحتفظوا بلغاتهم المحلية وعاداتهم وتقاليدهم. فالبلغار منذ سقوط دولتهم سنة 1396م على يد السلطان بايزيد العثماني وحتى سنة 1877 كانوا تحت السيطرة العثمانية. أما صربيا فقد أصبحت إمبراطورية عندما تم تتويج ملكها دوشان 1346 إمبراطوراً بدعم من الكنيسة الصربية وقد كان الصرب في تلك السنة ينوون الزحف على القسطنطينية لأنهم رأوا الإمبراطورية اليونانية قد أصبحت في دور الشيخوخة والانحلال لكن إمبراطورهم دوشان توفي فجأة فحال موته دون تحقيق هدفهم وظلوا منذ هزيمتهم على يد السلطان مراد 1389 وحتى مؤتمر برلين 1878 يحاولون توسيع رقعة دولتهم.[7] كذلك الجبل الأسود كان يطمع في توسيع ملكه ولا يرى مجالاً لذلك إلا بأخذ جانب من بلاد الدولة العثمانية وعندما قامت ثورة الهرسك 1875 بسبب قسوة الحكام الأتراك في جباية الضرائب انضم إلى الثورة متطوعون من الصرب والجبل الأسود وبلغاريا لمعاونتهم. وفي

---

[6] حسون. على، العثمانيون والبلقان، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت 1986، ص 127.

[7] البستاني. يوسف، تاريخ حروب البلقان الأولى بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2012، ص 207.

صيف ذلك العام أعلنت صربيا والجبل الأسود الحرب ضد العدو المشترك "الدولة العثمانية". تنبهت كل من روسيا والنمسا إلى مصالحهما وأطماعهما في البلقان وحاولت كل منهما أن تستفيد من الموقف المرتبك هناك فكانت سياسة الأولى في البلقان ذات وجهين: أولهما التفاهم مع النمسا على توحيد سياستهما في البلقان وثانيهما وجود عاطفة قوية نحو الجماعة السلافية تستمد قوتها من العاطفة الدينية الأرثوذكسية التي تتخذ لها مركزاً في موسكو.

لكن النمسا ورغم رغبتها في تحطيم الدولة العثمانية فقد كانت تخشى أن يثور السلاف الخاضعين لها تشبهاً بالسلاف الخاضعين لتركيا فاتفق رئيس وزرائها اندراسي مع دزرائيليDisraeli رئيس الوزارة البريطانية على توجيه مذكرة إلى الدولة العثمانية يفرضان فيها على السلطات مطالب عدة تختص بمعاملة رعاياه المسيحيين، ومع أن السلطان قد قبل المذكرة ووعد بتحقيق ما جاء فيها إلا أن الثوار رفضوها وامتدت الثورة إلى بلغاريا وما أن وصل خبر ثورتهم إلى الباب العالي حتى عقد العزيمة على تأديبهم، فأطلق عليهم ألوفاً من الجنود غير المنظمة مما أثار السخط على العثمانيين في أوروبا، ولما أرسلت الدول الأوروبية مذكرة جديدة تلح في تنفيذ الإصلاح لم تعبأ بها الدولة العثمانية، وردت رداً جافاً لأنها كانت تعتقد أن الدول الأوروبية تشجع الثوار وتمدهم بالعون.[8]

2- مؤتمر برلين 13 حزيران 1878 وأثره على الدول البلقانية :

وفي عام 1877 أعلنت روسيا الحرب على تركيا، بحجة أن الدولة التركية لم تعبأ بمذكرة الإصلاح السابقة الذكر، فانضمت كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود وبلغاريا إلى روسيا، بينما لم يكن لتركيا في ذلك الوقت حليف قوي تستطيع الإعتماد على تأييده، وكانت روسيا قد ضمنت حياد النمسا في تلك الحرب بعد أن وعدتها بأن توافق على ضم البوسنة لها، ولم يكد ينتهي العام حتى كانت القوات الروسية تتقدم منتصرة نحو القسطنطينية، عندئذٍ تحركت قطع من الأسطول البريطاني إلى الدردنيل لمنع أي تقدم روسي. وكذلك أظهرت النمسا قلقها من احتمال نجاح البلقانيين ضد تركيا وانتقال العدوى إلى ممتلكاتها وأن أي تقدم روسي نحو القسطنطينية قد يعطي روسيا الفرصة للسيطرة على نهر الدانوب الذي يربط بين الممتلكات النمساوية في البلقان وهكذا تبين لقيصر روسيا صعوبة تحقيق مآربه واضطر لإبرام صلح مع تركيا.[9]

بدأت المفاوضات في سان ستيفانو على بحر مرمره وانتهت إلى عقد معاهدة تضمنت: 1- تعديل حدود الدولة العثمانية والجبل الأسود وإعلان استقلاله 2- الإعلان عن استقلال الصرب بشكل تام واستقلال رومانيا بولايتها (الأفلاق والبغدان) 3- منح بلغاريا حدوداً أوسع فقد أصبحت بموجب المعاهدة تمتد من البحر الأسود إلى الساحل الطويل الواقع على بحر إيجه، وهي محاولة شاءت بها روسيا أن تنشئ دولة كبرى تتمتع بالحكم الذاتي تستمد العون والتأييد من الحكومة الروسية، وعن طريقها يتغلغل النفوذ الروسي في البلقان.[10]

لم تكد الحكومة البريطانية تعلم بنبأ تلك المعاهدة حتى ثارت ثائرتها وقررت التدخل لإجبار القيصر الروسي على أن يعرض معاهدة (سان ستيفانو) بحذافيرها على مؤتمر يمثل الدول الكبرى للنظر في شروطها تعديلها، ورأى بسمارك أن يتوسط في الأمر فدعا في حزيران 1878 الدول الكبرى لإرسال مندوبين للاجتماع في برلين يوم الثالث عشر من

[8]البطريق. عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960، دار النهضة العربية، بيروت 1974، ص48.

[9]البطريق. عبد الحميد، المرجع سابق، ص49.

[10]عبد الهادي. جمال، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ (الدولة العثمانية 1299-1924)، دار الوفاء، المنصورة1995، ج2، ص25.

الشهر ذاته حيث عقد المؤتمر برئاسة بسمارك وعضوية مندوبي روسيا وتركيا وبريطانية والنمسا وأرسلت كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود واليونان مندوبين لهم.[11]

أهم ما جاء في المؤتمر أن أصبحت إمارة بلغاريا مستقلة إدارياً وداخلياً تابعة بالاسم للدولة العثمانية، وسلمت ولايتي البوسنة والهرسك للنمسا والمجر لأجل غير محدد. وأضافت لليونان جزءاً من الأراضي كي توسع حدودها شمالاً مع أنها لم تشترك في الحرب ووسعت حدود الصرب والجبل الأسود. لا يمكن القول إن مؤتمر برلين قد انتهى إلى إيجاد تسوية دائمة للمسألة الشرقية إذ أن الولايات البلقانية نفسها لم ترض عن تلك التسوية[12] إلا أنه شكل منعطفاً خطيراً في علاقات البلقانيين مع الدولة العثمانية، و ترك كثيراً من مواضع الخلل السياسي وفتح الأبواب على مصراعيها للدول البلقانية لتزداد طمعاً في التوسع والاستقلال. غير أن السلطان عبد الحميد الثاني[13] قد حال دون تلك الأهداف والغايات طوال فترة حكمه، كما يقول جمال الدين الأفغاني في وصف سياسة السلطان عبد الحميد: " كلما حاولت أوروبا أن تجمع كلمة دول البلقان للخروج عن الدولة بحرب، كان السلطان يسارع بدهائه العجيب لحل ما ربطوه وتفريق ما جمعوه من كلمة وكيد".[14]

3- وضع الدولة العثمانية (السياسي والعسكري) قبل إعلان الحرب:

شهدت الساحة التركية أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مجادلات حادة وصراعات داخلية نتيجة للفعاليات الثورية التي قامت بها جمعية تركيا الفتاة، وأصبح مدبرو الثورة يعرفون في أوربا باسم تركيا الفتاة كما تم إلغاء الرقابة على الصحف وتم تعيين وزارة جديدة حسب رغبة جمعية (الاتحاد والترقي).[15]

انتهز البلغار فرصة الفوضى التي حدثت وأعلنوا استقلالهم التام كما أعلنت إمبراطورية النمسا والمجر ضم البوسنة والهرسك. احتج الصربيون بعنف ضد ضم البوسنة والهرسك وعارضت انكلترا النمسا على هذا الإجراء أما الروس فقد دعموا صربيا وبلغاريا، في نهاية الأمر وضعت تسوية سلمية للتعويض عن الأضرار بين الدولة العثمانية والنمسا. لكن الصراع النمساوي الصربي جر أوروبا إلى حافة حرب، كما أجبر الضغط الموجه من قبل برلين في آذار 1909 الروس على الموافقة بضم النمسا للولايتين وحذت صربيا حذو المثال الروسي فقبلت بضم البوسنة والهرسك من قبل النمسا والمجر.[16]

ألقت حوادث 1908-1909 بظلالها على الفترة اللاحقة حيث بدأت حركات الاحتجاج في مقدونيا منذ 1910 فخشي الساسة العثمانيون من تدخل بلغاريا في مقدونيا، وكان هؤلاء الساسة منقسمون على أنفسهم فالبعض منهم يفضل سياسة المصالحة مع المسيحيين فيها، بينما يرى البعض الآخر (الاتحاديون) ضرورة إحكام قبضتهم عليها

[11] عبد الهادي. جمال وآخرون، المرجع سابق، ص26.

[12] المحامي. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط2، دار النفائس، بيروت 1983، ص697.

[13] عبد الحميد الثاني وهو السلطان العثماني الرابع والثلاثون تولى الحكم في عام 1876 ،عزل على يد الاتحاديين 1909، ينظر: ياغي. إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض 1998، ص183.

[14] علي. أور خان، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، دار الوثائق، الكويت 1986، ص231.

[15] عامر. محمود، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات كلية الآداب، جامعة دمشق 2003-2004، ص 326-327.

ينظر أيضاً: الحصري. ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط 2، بيروت 1960، ص 108-109.

[16] بروكلمان. كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، بيروت 1955، ج4، ص81.

عن طريق حركة استيطان إسلامي جديد تقف في وجه قيام بلغاريا الكبرى خاصةً وأن كلاً من اليونان والصرب وبلغاريا كانت تطمع في ضم مقدونيا والاستيلاء على مينائها الهام سالونيك. [17]

4-التحالف البلقاني والمذكرة البلقانية للدولة العثمانية 1912:

تطلبت الحرب ضد الدولة العثمانية تحالفاً بلقانياً شاملاً، وكانت الفرص متاحة لهم، فالانقسامات السياسية الداخلية والحرب التركية الإيطالية حركت رغبة الحكومات البلقانية لتصفية حساب المنازعات القديمة مع العثمانيين دفعة واحدة وأخذت الدول البلقانية تتحالف مع بعضها البعض وتوقع المعاهدات السرية ضد الدولة العثمانية.[18]

كانت شخصية رئيس الوزراء اليوناني فينيزيلوس Venizelos ذات أثر فعال في دفع الحكومات البلقانية لعمل تحالف دفاعي ضد الدولة العثمانية والدفاع عن المسيحيين العثمانيين في البلقان، فقدم أول عرض له لقيام تحالف بين بلغاريا واليونان في نيسان 1911 إلا أن الشك وعدم الثقة من الجانب البلغاري أخّر هذا التحالف بعض الوقت حيث انتهت المحادثات بينهما بتوقيع الاتفاقية اليونانية – البلغارية 29 آيار. حظيت الخطوات الأولى أيضاً بالتشجيع الروسي لكل من الصرب والبلغار للتحالف والتقارب دفعهما ذلك إلى توقيع معاهدة تضمنت قيام تحالف صربي بلغاري في آذار1912. كما نص على التعاون وتبادل الآراء في حال تعرض أي منهما لخطر داخلي أو خارجي بالإضافة لاتفاق الطرفين على تقسيم مقدونيا إلى منطقتين (صربية – بلغارية).[19]

أما إمارة الجبل الأسود التي تعكّر صفو الصلات السياسية بينها وبين الباب العالي فقد كانت خطتها تهدف إلى إشراك كل البلقانيين في ذلك الحلف وهو ما تحقق بالفعل حيث عقدت معاهدات تحالف بين الجبل الأسود من جهة وبلغاريا والصرب من جهة أخرى وذلك في تشرين الأول1912 لتكمل بذلك نظام التحالف البلقاني ضد الدولة العثمانية.[20]

إذا كان الواقع قد أكد أن اتفاق الجبل الأسود مع بلغاريا والصرب كان بمثابة الحلقة النهائية في الحلف البلقاني، فهو يؤكد أيضاً أن دول البلقان كانت تخطط لمهاجمة الدولة العثمانية، وإخراجها من شبه جزيرة البلقان.[21] مواقف الدول الأوروبية الكبرى تجاه هذا التحالف كانت متضاربة لدرجة يصعب معها تحديد الصديق من العدو لدول البلقان والدولة العثمانية فقدشجعت الحكومة الانجليزية سراً تكوين هذا الحلف لارتماء رجال الاتحاد والترقي في أحضان ألمانيا. ومع أن روسيا شجعت تكوين مثل هذا الحلف إلا أنها خشيت من أثر التحالف السلبي على الدولة العثمانية بشكل يهدد أطماع روسيا نفسها في المنطقة، لذا حاولت روسيا بالتعاون مع فرنسا الحد من نشاط الحلفاء البلقان ولكن دون جدوى.[22]

---

[17]مصطفى ، أحمد : في أصول التاريخ العثماني ،. ط2، دار الشروق ، القاهرة وبيروت ، 1986م ، ص 278

[18]تمبرلي. هارولد – جرانت. أ.ج، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789–1952، ترجمة محمد علي أبو درة و لويس اسكندر، مراجعة: أحمد عزت عبد العزيز، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1978، ص 146–147.

[19]برو. توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914، معهد الدراسات العربية، القاهرة 1960، ص410.

[20]ملزباتريك. ماري، سلاطين بني عثمان– صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر، بيروت 1986، ص 156–157. / ينظر أيضاً: دومون. بول – فرنسوا. جورجو، موت إمبراطورية 1908 – 1923، ترجمة بشير السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة 1993، ص 284.

[21]الرواقي. عايض، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني1912–1913، مكتبة مكة المكرمة 1996، ص151–152.

[22]نوار. عبد العزيز– نعني. عبد المجيد، التاريخ المعاصر (أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى)، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ النشر، ص 357.

أخذ التوتر يسود منطقة البلقان وأعلنت كل من بلغاريا والصرب تعبئة جيوشها في أوائل تشرين الأول 1912 ثم قدمت هذه الدول إلى الحكومة العثمانية مذكرة على شكل إنذار شديد اللهجة تضمنت المطإلبة بإجراء إصلاحات في الولايات البلقانية بالاتفاق مع الدول الأوربية ومنح الاستقلال الإداري لهذه الولايات وإعادة رسم حدودها حسب جنسيات السكان العرقية، وتكوين شرطة لها موزعة بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين، على أن تتم هذه الإصلاحات تحت مراقبة سفراء حكومات البلقان الأربع بالأستانة لكن الحكومة العثمانية رفضت المذكرة البلقانية فأرسلت حكومات صوفيا وبلغراد وأثينا والجبل الأسود إعلان الحرب إلى معتمديها في الأستانة في17 تشرين الأول لأنها لم تشأ أن تضيّع الوقت الثمين بعد أن تم حشد جيوشها.[23]

اشتعلت حرب البلقان الأولى، التي سارت أحداث معاركها في غير صالح الدولة العثمانية، وكان النصر حليف البلقانيين الذين استخدموا الطائرات لأول مرة بمساعدة من الدول الأوروبية، كما أن الجيش العثماني الذي كان يخوض الحرب ضد الحلفاء البلقانيين قد ضم كثيرا من الجنود ذوي الأصول البلغارية والصربية واليونانية الذين كانوا يطلقون نيران أسلحتهم في الفضاء أثناء سير المعارك وعندما لاحت لهم بوادر انتصار إخوانهم في الجنسية انضموا إليهم ورموا الطرابيش العثمانية ووضعوا بدلا منها القبعات على رؤوسهم.[24]

تمكنت الدول البلقانية المتحالفة من تحقيق الإنتصارات المتتالية على العثمانيين وفقدت الدولة العثمانية سيطرتها على كافة أراضيها في أوروبا عدا شريط صغير حول العاصمة.[25] اجتمع مندوبو الصلح يوم 16 كانون الأول 1912 في لندن ورفضت بلغاريا بادئ الأمر طلب الصلح وواصلت الحرب لكن سرعان ما تعرضت لضغط عثماني فوافقت على الصلح والتقى المندوبون على مائدة المفاوضات التي سرعان ما قطعت ففي نهاية كانون الثاني1913 حدث انقلاب في الأستانة قام به ضباط تركيا الفتاة وتألفت وزارة برئاسة(محمود شوكت)[26] حيث رفضت تركيا التخلي عن أدرنة ليتجدد القتال على جميع الجبهات وتسقط المواقع العثمانية المحصنة لتعقد لاحقاً معاهدة الصلح الأساسية في 30 نيسان 1913.[27]

لقد أظهرت الحرب البلقانية مطامع الدول الأوروبية في أملاك الدولة العثمانية ومواقفها التي تسعى من خلالها إلى تحقيق مصالحها الإستراتيجية والسياسية على حساب الدولة العثمانية. فروسيا لن تسمح لبلغاريا بالتقدم إلى الأستانة والتحكم في مضيق البوسفور، أما إيطاليا فقد كانت تعارض أن ترى الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي في يد دولة منافسة قوية والحقيقة أن إيطاليا كانت تأمل في ضم ألبانيا إلى الحدود الإيطالية عندما تسنح لها الفرصة وظل هذا الأمل يراودها حتى أقدم بينيتو موسوليني على غزوها سنة 1939، كما اتفق مع إمبراطورية النمسا–المجر التي ستقاوم الصرب ألا تسيطر على ألبانيا وتصل إلى استانبول التي كان وزير خارجية بريطانيا يقترح جعلها مدينة حرة إذا انهارت الدولة العثمانية وقسمت أملاكها، وهذا الرأي لا يحبذه الروس بطبيعة الحال، وهو ما تنبه له رئيس الوزراء الفرنسي الذي رأى فيه تحطيماً للتحالف الروسي – الفرنسي ودعما للتحالف النمساوي الألماني الذي ستصبح ألمانيا من خلاله

[23]حسون. علي، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، دمشق1980، ص233.

[24]بكديللي. كمال، الدولة العثمانية من معاهدة قينارجة الصغرى حتى الانهيار، فصل في كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف: كمال الدين إحسان أوغلي، الفصل الثاني، ترجمة: صالح سعداوي، استانبول، 1999، ج1، ص132–135.

[25]فيشر. هربرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم – وديع الضبع، ط7، دار المعارف، مصر، 1965.

[26]أوغلي. كمال الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول1999، المجلد الأول، ص133.

[27]شكري. محمد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة– وثائق تحريرها واستقلالها، مطبعة الاعتماد، القاهرة 1957، ص444.

سيدة لأوروبا. أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية فإدراكاً من وزارة خارجيتها لتطورات الوضع في البلقان أصدرت تعليماتها إلى سفيرها في استانبول روكهيل لكي يرفض أي طلب قد يتقدم به الباب العالي من أجل التوسط على أساس أن حكومة الولايات المتحدة لم يسبق لها مطلقا أن قامت بمثل تلك الوساطة. بناء على ما سبق ونتيجة لتضارب المصالح بين الدول الكبرى قدم سفراء هذه الدول بتكليف من حكوماتهم مذكرة إلى الباب العالي يطالبونه فيها بالتنازل عن مدينة أدرنة للدول البلقانية و تحكيم الدول الأوروبية في مصير بحر ايجة.[28]

5- معاهدة لندن 30 أيار 1913 ونتائج الحرب البلقانية الأولى:

سارعت وزارة الخارجية في الحكومة العثمانية إلى إبلاغ السفير البريطاني في استانبول رغبتها في السلام وتأييدها للجهود التي تبذلها الدول الأوروبية لوضع نهاية للحرب القائمة بين الدولة العثمانية ودول البلقان يبدو أن الدول الأوروبية الكبرى خشيت من نشوب نزاع دموي فيما بينها بسبب تضارب المصالح، لذلك قررت التدخل في هذه القضية لتغيير خارطة البلقان. بفضل جهود هذه الدول تم التوصل إلى معاهدة هدنة ثانية بين العثمانيين ودول التحالف البلقاني في16 نيسان 1913، بعد أن وافقت الأطراف المتنازعة على القواعد التمهيدية لعقد صلح والمتمثلة في أن يكون خط التحديد بين الدولة العثمانية وبلغاريا ممتد من اينوس على بحر إيجه إلى ميديا على البحر الأسود ويمنح الاستقلال لألبانيا كما قرر في مؤتمر سفراء الدول الأوروبية، وأن يفوض أمر الجزر في بحر ايجة للدول الأوروبية على أن تتنازل الدولة العثمانية عن كامل حقوقها في جزيرة كريت.[29]

استؤنفت مفاوضات الصلح في لندن وحاول المندوب البلغاري التأثير على وزير الخارجية البريطاني لإجراء تعديلات على خط الحدود بين بلغاريا والدولة العثمانية يخالف القواعد التمهيدية المتفق عليها، لكنه لم يستطع تحقيق مآربه، لأن الوزير البريطاني استطاع بدبلوماسيته المعروفة إقناع المسؤول البلغاري بعرض ذلك الموضوع في اجتماع السفراء ومناقشته، تم أخيراً توقيع معاهدة السلام بين الدولة العثمانية والحكومات البلقانية الأربع في لندن 30 أيار 1913، والتي أشارت إلى رغبة الجانبين الأكيدة في إنهاء حالة الحرب وإقامة علاقات تتصف بالسلام والصداقة بين حكوماتهم ورعاياهم فتضمنت عدة مواد أبرزها:

1- إقرار السلام والصداقة بين السلطان العثماني من جانب وحكام الدول البلقانية من جانب آخر وكذلك بين ورثتهم وحكوماتهم وشعوبهم مدى الحياة.

2- يتنازل السلطان العثماني لحكام الدول البلقانية عن كل أراضي دولته الواقعة في القارة الأوروبية مع استثناء ألبانيا وتترك للدول الأوروبية مسألة تسوية حدود دولة ألبانيا وجميع القضايا الأخرى المتعلقة بها .

4- يتنازل السلطان العثماني لحكام الدول البلقانية عن جزيرة كريت، كما يتنازل لصالحهم عن كل حقوق السيادة وكل ما كان يملك على هذه الجزيرة .

5- يعهد السلطان العثماني وحكام البلقان مسألة تسوية المشاكل الناتجة عن الحرب إلى لجنة دولية تنعقد في باريس، وتتم تسوية القضايا المتعلقة بأسرى الحرب والقضاء والجنسية والتجارة من خلال اتفاقيات خاصة بها.

سارع وزير خارجية بريطانيا إلى التأكيد على أن معاهدة لندن هذه قد تركت بعض المسائل لكي تناقش، ويتم الوصول بها إلى حلول نهائية لاسيما أن هذا الصلح يخدم مصالح الدول الأوروبية، التي تدرك الأهمية الحربية والإستراتيجية

---

[28] الغالبي. سلوى، العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918، مكتبة مدبولي،القاهرة 2002، ص152.

[29] حسون. علي، مرجع سابق ص 233.

لبعض المواقع والمدن التي انتزعها الحلفاء البلقانيون من الدولة العثمانية، وهكذا فقدت الدولة العثمانية بموجب تلك المعاهدة كافة ممتلكاتها الأوروبية باستثناء العاصمة استانبول.[30]

لقد أفقدت حرب البلقان الأولى الدولة العثمانية 83% من الأراضي و69 % من السكان في الولايات الأوروبية وأتاحت الفرصة للدول الأوروبية كي تتدخل بصورة واضحة في شؤون الدولة العثمانية[31] ففصلت الولايات الأوروبية عن الدولة العثمانية من خلال التوقيع على معاهدة لندن التي لم تكن في نظر الرأي العام العثماني إلا إخفاقاً جسيماً قضى على اتجاه العثمنة في أوساط الحكومة العثمانية، وأتاح الفرصة لدعاة الطورانية للدعوة إلى تعميم الوطنية المتطرفة الداعية إلى تفوق القومية التركية على غيرها لتفجر هذه الحرب الروح القومية التركية المتمكنة حينذاك في نفوس أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وتزيد من قيمة الجمعيات التي أنشأها الاتحاديون والتي تغلب عليها الصبغة القومية المتطرفة مثل جمعية (ترك أوجاغي) وفروعها المتعددة.[32]

أما دول البلقان التي منحتها معاهدة لندن المذكورة أجزاء واسعة من ممتلكات الدولة العثمانية في أوروبا فقد مزقت الأطماع حلفها وتفرقت كلمتها وأصبحت مشاكلها تزيد من قلق الدول الأوربية التي تسمى جاهدة لمساعدة تلك الدويلات على الاستقرار والتعاون، لكن تلك المعاهدة التي اقتطعت الجناح الأوروبي من الدولة العثمانية جلبت معها التمزق والفرقة للحلف البلقاني.[33]

ثانياً: حرب البلقان الثانية 1913:

1- الأسباب: الخلاف بين الحلفاء البلقانيين على تقاسم غنائم الحرب الأولى:

إن المشكلات القومية التي زرعتها أوروبا في جسم شبه الجزيرة البلقانية والتي أدت إلى فصل تلك البلاد عن الدولة العثمانية هي ذاتها المشكلات التي أدت إلى نشوب الصراع بين تلك الدول التي تأسست بعد حكم العثمانيين، وذلك لعجز هذه الدول عن التفاهم حول تقسيم الأراضي التي تم الاستيلاء عليها، فالبلغار بعد انتصاراتهم ضد الدولة العثمانية أصبحوا يطلبون قسمة جديدة تهضم حقوق الصربيين واليونانيين معاً، وأول ماطلبوه أن لا يعدل شيئ في الاتفاق المتعلق بتقسيم الأراضي بينهم وبين الصرب.[34] صار كل فريق ينظر إلى الآخر بعين الغيظ والحقد كما بدأت مناوشات بين الجنود اليونانيين والبلغار بين الحين والآخرإلا أن اليونانيين كانوا يفضلون التحكيم السياسي على المواجهة العسكرية واقتنعت الحكومتان اليونانية والصربية بأن الاحتراس والإحتياط واجبان فعقدتا معاهدة حربية في شهر أيار سنة 1913 وأصدرتا الأوامر إلى جيوشها بالحذر والتأهب.[35] أما حكومة الجبل الأسود فقد أكدت على لسان وزير خارجيتها أنها ستنضم إلى جانب الصرب واليونان في حال قيام حرب بينهما وبين بلغاريا انطلاقاً من معاهدتها السابقة مع الصرب. أما العثمانيون فرغم ماقيل أنهم حاولوا الدخول في هذا التحالف الجديد كي يتمكنوا من استعادة أدرنة من يد البلغار، إلا أن الدلائل التاريخية تؤكد أن اتجاههم إلى أوروبا لم يعد بتلك الأهمية التي كانت لديهم قبل الحرب وأن اهتمامهم أصبح منصباً على المشرق العربي الذي أضحى يمثل الأكثرية العثمانية والمستند القوي للدولة. كانت الدول

---

[30] الرواقي. عايض، مرجع سابق، ص 164.

[31] حسون. علي، مرجع سابق، ص 261.

[32] مصطفى. أحمد، مرجع سابق، ص 280.

[33] مانتران. روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة 1993، ج2، ص290-291.

[34] نصار. ممدوح، وهبان. أحمد، التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991)، قسم العلوم السياسية كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، دون تاريخ النشر، ص151.

[35] ولز. هـ. ج، معالم تاريخ الإنسانية، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1965، ج4، ص1430.

الكبرى ولاسيما روسيا تحاول آنذاك منع نشوب الحرب بين الحلفاء وتحضهم على قبول التحكيم، فوافقوا عليه كقاعدة لكن بلغاريا أبت إلا أن يكون الاتفاق السابق بينها وبين الصرب أساساً لأي تحكيم.[36]

2- الحروب البلغارية:

تحول التحالف بين دول البلقان إلى صدام مسلح فيما بينها لاقتسام الإرث العثماني ولما كانت بلغاريا هي صاحبة النصيب الأكبر في تلك القسمة فقد عارضها الحلفاء الثلاثة الآخرون إضافةً إلى رومانيا لذلك غامرت بلغاريا بحربهم ابتداء من 29 حزيران 1913.[37]

أ- مع صربيا: في 30 حزيران عام 1913 أصدرت الحكومة البلغارية أوامرها للجيش بالتقدم على طول خط الحدود مع صربيا وأقدم الجيش البلغاري على مهاجمة القوات الصربية واحتل مواقعها. عندما بلغهم اعتداء البلغاريين في ليل 29-30 حزيران قام الصرب بإرسال النجدات التي استردت جميع المواقع التي كانوا قد خسروها كما تقدم الجيش الصربي الأول واستطاع تقسيم الجيش البلغاري إلى قسمين وبدلاً من أن يواصل الجيش الصربي الزحف إلى الحدود البلغارية ويحاصرها مع الجيش اليوناني التفت قادته إلى تحسين حالة جيشهم. توقف الزحف الصربي هذا كان سببه أن الحكومة الرومانية قامت بتعبئة جيشها لتوجيهه إلى بلغاريا، كما أن الجيشين العثماني واليوناني كانا يستعدان لمهاجمة الأراضي البلغارية، فلم يجد القائد الصربي حاجة ماسة إلى التسرع وإلحاق الخسائر بجيشه.[38]

ب- مع اليونان: عندما أيقن الملك قسطنطين[39] أن الحرب واقعة لا محالة أصدر الأمر بالزحف كما حاصر على رأس جيشه البلغار الذين كانوا في مدينة سلانيك فاستسلموا بعد قتال بضع ساعات، وحتى ذلك الوقت لم تكن الحرب قد أعلنت رسمياً بين اليونان والبلغار فاعترضت الحكومة البلغارية على إيقاع الجيش اليوناني في سلانيك بتلك الحامية الصغيرة. وما كان يوم 29 حزيران حتى هب البلغار إلى الهجوم الشديد من جهة اليونان بينما كانوا يهاجمون الصرب، على أنهم مالبثوا أن تقهقروا أمام الجيش اليوناني الذي زحف بقيادة الملك قسطنطين كما تقهقروا أمام الصربيين، وأول معركة طاحنة حدثت بين الجيشين هي معركة كيليكيس حيث تمكن مشاة الجيش اليوناني من دحر البلغار، وبعد هذا النصر صرف الملك قسطنطين همه إلى مطاردة البلغاريين حتى لا يبقي لهم وقتاً لاستئناف معركة كبيرة أخرى.[40]

ج- مع رومانيا: طلبت رومانيا من بلغاريا مكافأة لها على الحياد مدة الحرب بين العثمانيين والبلقانيين، فأبت بلغاريا أن تجيبها إلى طلبها وتأزمت العلاقة بينهما ولكن الحرب لم تنشب حينئذ لأن الدول الكبرى وفي مقدمتها روسيا ألحت على رومانيا بوجوب قبول التحكيم فقبلته مُكرهة. عندما تعكر جو السياسة بين بلغاريا والصرب واليونان أبلغت رومانيا الحكومة البلغارية أنها لن تلتزم جانب الحياد إذا نشبت حربٌ ثانية في البلقان، حيث كانت تهدف إلى تعديل حدودها مع بلغاريا وفق مصلحتها فأمرت بتعبئة جيشها الذي هاجم الجيش البلغاري وانتزع منه بعض المراكز الإستراتيجية وهدد صوفيا وضيق عليها وأصبح البلغار محاصرين من كل الجهات (الصرب، اليونان، رومانيا، الدولة العثمانية). لما بلغ الضيق بالبلغار إلى ذلك الحد أظهرت رومانيا بعض اللين واقترحت هدنة قبلتها حكومات البلقان ثم أكدت رومانيا التي

---

[36] الرواقي. عايض، مرجع سابق، ص180-181.

[37] البطريق. عبد الحميد، مرجع سابق، ص154.

[38] البستاني. يوسف، مرجع سابق، ص203.

[39] الملك قسطنطين: 1868-1917، كان قائد للجيش اليوناني خلال الحرب العثمانية اليونانية عام 1897 وحرب البلقان الأولى 1912 تولى مقاليد الحكم 1913 حتى عام 1917 ينظر في ذلك.www.marefa.org آخر تعديل 29 نيسان 2017 الساعة 12:5.

[40] تمبرلي. هارولد – جرانت. أ ج، مرجع سابق، ص152. / ينظر أيضا: البستاني. يوسف، مرجع سابق، ص205.

كانت صاحبة الكلمة الأولى أنها لا تريد سحق بلغاريا بل هي ترمي إلى تحقيق هدفين هما: تعديل حدودها كما يجب لمصلحتها، وحفظ التوازن بين قوات الدول البلقانية سيما وأن رومانيا لا يمكنها رؤية بلغاريا قوية.[41]

د- مع الدولة العثمانية: في 11 تموز 1913 أي بعد ابتداء القتال بين البلغاريين وأعدائهم باثني عشر يوماً، صدر الأمر إلى الجيش العثماني المتأهب بالزحف إلى تراقيا، ليطرد البلغاريين منها وأخذت الدولة العثمانية تتذرع بأحسن الذرائع السياسية وتبسط ماعندها من البراهين الدامغة القوية لإقناع الدول بأن الحق الدولي في جانبها فحفظ النظام في الجيش العثماني، ورغبة أهالي أدرنة وسائر بلاد تراقيا بالحكم العثماني ثم سلامة العاصمة العثمانية كل ذلك يدعوها إلى التشبث بأدرنة وتراقية.

لكن اعتراض روسيا اشتد وظهر جديّا حين تجاوزت بعض الآلات العثمانية حدود بلغاريا الأصلية، فقد أكد سفير روسيا في استانبول للصدر الأعظم انزعاج حكومته من إقدام الدولة العثمانية على استرداد أدرنة، ثم دخولها الأراضي البلغارية. في الوقت الذي قام فيه سفراء الدول الأوربية بإبلاغ الصدر الأعظم مواقف دولهم التي تتوافق مع موقف روسيا، فعرفت الحكومة العثمانية كيف تقف عند حد الحكمة وأمرت جنودها بالإنسحاب من الحدود البلغارية.[42]

3- معاهدات الصلح 1913:

بعد قتال دام أكثر من ثلاثين يوماً وجدت بلغاريا نفسها تقف وحيدة في وجه حلفائها السابقين إضافة إلى الدولة العثمانية ورومانيا ومنيت جيوشها بهزائم كبيرة وخسائر فادحة في العتاد والأرواح، من جهة أخرى أدركت الدول الأوربية أن سياسة الحياد وعدم التدخل في شؤون البلقان سيترك آثاراً سيئة على التوازن الدولي في القارة ومن الأولى أن تتفق هذه الدول مع بعضها لتمنح شيئاً من الإستقرار لمصالحها الإستراتيجية فاشتد إلحاح هذه الدول على المنتصرين بوجوب المفاوضات واقترحت رومانيا تقرير هدنة للمفاوضات البدائية وقبلتها حكومات الصرب والجبل الأسود واليونان.[43]

أ- معاهدة بوخارست بين الدولة البلغارية والحلفاء البلقانيين 10آب 1913:

ما أن تقرر عقد الهدنة عملاً برغبة الدول الكبرى ورومانيا حتى أخذ مندوبو الدول المتحاربة يتوافدون إلى العاصمة الرومانية، وفي 30 تموز عقدت الجلسة التمهيدية لتقديم المندوبين بعضهم البعض. ألقى الرئيس الروماني خطبة وجيزة أفصح فيها عن أمله في نجاح المؤتمر ثم اقترح "لمصلحة الإنسانية" عقد هدنة لا تزيد مدتها عن خمسة أيام.[44] كانت مسألة "ثغر قوله" أهم العقبات فاليونان كانت تريدها بدعوى أن معظم أهلها يونانيون، بينما طالبت بلغاريا بها بحجة أنها لازمة لنجاح اقتصادها وأيدتها النمسا وروسيا في مطلبها هذا، أما فرنسا وألمانيا فكانتا تميلان إلى إدخالها ضمن حصة اليونان وبعد مد وجزر وافق المندوبون البلغار على إعطاء قوله لليونان لاسيما وأن رومانيا قد أفهمتهم أن توقيع المعاهدة أمر واجب في أقرب وقت وإلا اضطرت الحكومة إلى إصدار الأمر إلى جيوشها بدخول صوفيا. في 10 آب 1913 وقعت معاهدة بوخارست بين ملك البلغار من جهة وملوك الصرب، اليونان، الجبل الأسود ورومانيا من جهة أخرى منهية بذلك حرب البلقان الثانية وقد تضمنت هذه المعاهدة عشر مواد تنص على عقد الصلح بين الملوك

---

[41] طقوش. محمد سهيل، مرجع سابق ص538. / ينظر أيضاً: البستاني. يوسف، مرجع سابق، ص211.

[42] البستاني. يوسف، مرجع سابق، ص221.

[43] رنوفان. بيير، تاريخ العلاقات الدولية القرن(19) 1815-1914، ترجمة بلال الدين يحيى، دار المعارف، القاهرة 1980، ص664.

[44] الدسوقي. محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، 1976، ص346.

المتحاربين وورثائهم وحلفائهم، وتأليف لجنة لتخطيط الحدود بين الدول البلقانية وحل المسائل المتعلقة بهذه الحدود، بالإضافة لمواد أخرى تتعلق بتوزع الجيشين البلغاري والروماني ومسألة تبادل الأسرى بين الأطراف المتحاربة.[45]

علقت بلغاريا آمالاً كبيرة على اختلاف الدول الأوربية بتعديل شروط هذه المعاهدة لكن آمالها ذهبت أدراج الرياح فالناظر إلى آفاق الجو السياسي الذي عاشته أوروبا آنذاك يجد أن هذا الاتجاه كان هو المسيطر على أجواء السياسة الأوربية، حيث دارت مكاتبات عدة بين الساسة الأوروبيين وامتلأت العواصم الأوروبية بالمناقشات والحوار الجاد حول ضرورة إعادة النظر في معاهدة بوخارست غير أنها لم تترجم على أرض الواقع.[46]

ب- معاهدة القسطنطينية بين بلغاريا والدولة العثمانية 29 أيلول 1913م:

عندما رأت بلغاريا أن الدول العظمى لاتساعدها إلا بالكلام خاصةً روسيا طلبت من الدولة العثمانية أن تتفق معها مباشرة وقابلت الدول العظمى هذا الطلب بالارتياح ورضيت به الحكومة العثمانية. بناء على ذلك بعثت حكومة صوفيا وفداً إلى الأستانة برئاسة الجنرال سافوف للاتفاق مع ولاة الأمور العثمانيين حيث وقع الطرفان معاهدة القسطنطينية 29 أيلول 1913 المشتملة على عشرين مادة وخمسة ملاحق ، وقد اعتُبرت تلك المعاهدة كسباً للدولة العثمانية خاصة أنها أنهت تلك الشروط القاسية التي فرضتها عليها معاهدة لندن 1913.[47]

من أبرز ما جاء في معاهدة القسطنطينية استعادة الدولة العثمانية جزءاً من منطقة تراقيا، كما يجب على جيشي الفريقين المتعاهدين أن يعمدا إلى الجلاء عن الأراضي التي دخلت في ملك الفريق الآخر بعد عشرة أيام من التوقيع على هذه المعاهدة وعودة العلاقات السياسية بين الدولتين والمواصلات والتلغراف والسكك الحديدية بعد التوقيع. ومن أجل توثيق العلاقات الاقتصادية بين الدولتين يتعهد المتعاقدان بأن يعودا بعد التوقيع على هذه المعاهدة، إلى تنفيذ الاتفاق التجاري البحري الذي عقد في 6 شباط 1911 مع إمكانية إنشاء القنصليات في جميع الجهات التي يقبل فيها وكلاء دوليون من أراضي الطرفين.[48]

تضمنت المعاهدة أيضاً تسليم كل فريق أسرى الحرب إلى فريق الآخر خلال شهر واحد من التوقيع ويمنح الفريقان عفواً تاماً للذين اشتركوا في القتال. ويعطى أهالي البلاد التي تنازلت الحكومة العثمانية عنها لبلغاريا مهلة أربع سنوات ليختاروا بين التبعية العثمانية أو التبعية البلغارية كما لا يحق للحكومة البلغارية في مدة المهلة أن تدعو المسلمين للخدمة العسكرية.[49]

بالإضافة إلى تمتع الأقلية التركية في بلغاريا بجميع الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها البلغاريون كما أن للأتراك والمسلمين المقيمين في بلغاريا حق حرية ممارسة شعائرهم الدينية كالبلغار بالمقابل يتمتع البلغاريون في البلدان العثمانية بحقوق سائر المسيحيون المقيمين في بلاد السلطنة.[50]

كما نصت المعاهدة على احترام أملاك السلطان وأعضاء أسرته في الأراضي المتنازل عنها، واحترام المدافن وخصوصا مدافن الجنود، والأوقاف على اختلاف أنواعها وسائر ما يتعلق بها. أما الملحقات فهي خمسة: تتعلق بالحدود، تعين المفتيين والقضاة الشرعيين، اختيار المحكمين، السكة الحديدية، وحقوق الأفراد.[51]

---

[45]أوغلي. إكمال الدين، مرجع سابق، ص133.

[46]الرواقي. عايض، مرجع سابق، ص185.

[47]أوغلي. إكمال الدين، مرجع سابق، ص133.

[48]الرواقي. عايض، مرجع سابق، ص149. / ينظر أيضاً: (defense_arab.com) آخر تعديل: 2017/4/29 الساعة 23:30.

[49]البستاني. يوسف، مرجع سابق، ص226.

[50]أران. حسن، مرجع سابق، ص38.

ليس هناك من شك في أن الدولة العثمانية كسبت كسباً كبيراً بعقدها تلك الشروط وإلغاء ماجاء في معاهدة لندن، وكانت وجوه الكسب هي أن الدولة العثمانية استردت أدرنة ومعظم تراقيا، كما أن مقامها "الأدبي" ارتفع لدى الدول الأوروبية والأمة العثمانية وكذلك في دول العالم الإسلامي.

4- نتائج حروب البلقان:

1- لقد كانت حروب البلقان كارثة عظيمة حلت بالدولة العثمانية حيث فقدت بنتيجتها الجزء الأكبر من ممتلكاتها الأوروبية. واقتصرت أملاكها في أوروبا على منطقة صغيرة حول العاصمة استانبول بينما بقي لها آسيا الأناضول وبلاد الشام والعراق والحجاز مع اعتراف اسمي بسيادتها على جنوب وشرق الجزيرة العربية[52] وهذا يؤكد أن حروب البلقان حولت الدولة العثمانية إلى دولة ذات أكثرية عربية. وظهرت ردود فعل مختلفة لدى العرب للمحافظة على بلدانهم وعلى مابقي من الدولة العثمانية فتمثل ذلك بتنظيم العرب في جمعيات تطالب بالإصلاح داخل الدولة مع الدويلات العربية التابعة لها، ثم بدأت مطالب العرب الإصلاحية تزداد قوة حتى أن البعض كان يرى وجوب تحول الدولة العثمانية إلى دولة ثنائية "تركية عربية" على غرار دولة النمسا المجر مع منح العرب نوعاً من الاستقلال الذاتي على قاعدة اللامركزية، إذ كان أهم ما يخشاه العرب حينذاك هو أن يحل النفوذ الأجنبي الاستعماري محل الدولة العثمانية التي كانت ترتبط مع العرب برابطة الدين والتاريخ المشترك.[53]

2- قضت حروب البلقان على اتجاه العثمنة ما ترك الباب مفتوحاً للاتجاه الطوارني الذي لم يحجب حركة الاقتباس عن الغرب، فقد بذلت جهود لتحديث القوات المسلحة وازداد النفوذ الألماني في العاصمة العثمانية خاصةً وأن الدولة العثمانية استقدمت بعثات عسكرية وخبراء ألمان لتدريب الجيش العثماني كما اشترت الدولة الكثير من الأسلحة الحديثة من أوروبا.[54]

3- قيام الحركة الطورانية بإثارة حماس الأتراك ضد روسيا، فكانت فرصة لانضمام الدولة العثمانية إلى دولتي الوسط ألمانيا- النمسا حيث كان قادة الاتحاديين أنور باشا وطلعت وجمال باشا قد شددوا قبضتهم لمواجهة الظروف الصعبة التي تواجه الدولة بعد حرب البلقان.[55]

4- خرجت بلغاريا من حروب البلقان خاسرة بسبب قيمة الأراضي التي خسرتها ولم تتحرك روسيا لمساعدتها بل إن النمسا هي التي وقفت إلى جانبها ما أدى إلى فتور في العلاقات بين الدولتين الروسية والبلغارية تطور بعد ذلك إلى عداء.

5- أدت حروب البلقان إلى تصاعد المشكلات القومية في هذه المنطقة، ما دفع النمسا إلى زيادة الاهتمام بها وبالتالي الاحتفاظ بجيش كبير يراقب الدول البلقانية السريعة التقلب، فأدى ذلك إلى تشتت قواها العسكرية وهو ما قد يضعف موقفها العسكري في المستقبل في حال نشوب حرب بينها وبين روسيا[56]

---

[51] رفعت. محمد، تاريخ حوض البحر المتوسط و تياراته السياسية، دار المعارف، مصر 1964.

[52] رافق. عبد الكريم، العرب والعثمانيون 1516-1916، مكتبة أطلس، دمشق 1974، ص544.

[53] بيهم. محمد، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور، مطابع دار الكشان، بيروت 1950، ج2، ص25.

[54] أ.رامزور. أرنست، تركية الفتاة وثورة 1908، ترجمة صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة نقولا زيادة، دار مكتبة الحياة، بيروت 1960، ص27-28.

[55] ياغي. إسماعيل، مرجع سابق، ص220.

[56] طقوش. محمد سهيل، مرجع سابق، ص540.

6- خرجت صربيا من الحروب البلقانية كقوة أولى في البلقان بلا منازع واشتدت الحركة الصربية في الداخل وبين الاقليات الصربية الواقعة تحت حكم النمسا، حيث أخذوا يتطلعون إلى ضم البوسنة والهرسك إليهم على طريق إقامة صربيا الكبرى الأمر الذي أدى إلى تعاظم خوف النمساويين، وتزايد قلقهم بشأن مستقبل إمبراطوريتهم فأخذوا ينظرون بعين السخط إزاء أعدائهم اللدودين المتمثلين في الصرب، وأخذت رئاسة أركان الحرب النمساوية تحضّ حكومتها المرة تلو المرّة على تلقين ذلك الشعب درساً قاسياً قبل أن تصبح دولته قوة عظيمة البأس[57]

7- أدت مشاكل البلقان إلى تفجير الحرب العالمية الأولى فقد قتل أحد أعضاء المنظمات السرية الصربية ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرانتز فرديناند في بلدة سراييفو وقدمت النمسا إنذاراً للصرب لتعلن الحرب عليها لاحقاً وتقحم الدول العظمى في الحرب، حيث ساندت روسيا وفرنسا الصرب في حين ساندت ألمانيا حليفتها النمسا وما لبثت بريطانيا أن دخلت الحرب إلى جانب روسيا وفرنسا.[58]

الخاتمة

لم يكن لأي حادث من أثر في نشوب الحرب العالمية الأولى (1914) بقدر ما كان لحروب البلقان (1912-1913)، فتجلت الصرب وبلغاريا ورومانيا دولاً عسكرية غازية ، وهزم الجيش العثماني الذي كانت ألمانيا تتولى تدريبه، كما أضافت الصرب إلى سكانها مليوناً من السكان، كما أكدت هيبتها ومكانتها في حركة تدعو إلى الجامعة الصربية والدولة السلافية العظمى. فكانت المكانة التي كسبتها كل من اليونان ورومانيا والصرب قد أفضت إلى تطلع هذه الدول إلى اللحظة التي تجمع فيها أبناءها في البلقان ، بخاصة الذين يعشون تحت الحكم العثماني. أما النتيجة المباشرة لهذه الحروب البلقانية فهي الازدياد المستمر في الحركة القومية في كل من النمسا والمجر وتركيا .

لقد تضاربت مواقف الدول الأوروبية تجاه هذه المشكلة ، لدرجة يصعب معها تحديد الصديق من العدو.

ففي الحرب الأولى أصلحت الدبلوماسية الروسية ما بين الصرب وبلغاريا من خلاف، ودفعتها لعقد معاهدة تحالف ضد الدولة العثمانية ، ما لبثت أن انضمت اليونان والجبل الأسود إليها ، فأعلنت هذه الدول الحرب على الدولة العثمانية في تشرين الأول 1912م، وبدأت الأعمال العسكرية التي انتهت بعقد معاهدة لندن في 30 أيار 1913، ولم يكن المداد يجف على معاهدة لندن حتى اندلع القتال بين البلقانيين أنفسهم ، إذا اختلفوا حول تقسيم المناطق التي حصلوا عليها من حربهم ضد الدولة العثمانية ولاسيما مقدونيا ، فسرعان ما راحت بلغاريا تعلن الحرب على كل من اليونان وصربيا كما انضمت رومانيا إلى صف الأخيرتين ، كان النصر في هذه الحرب إلى جانب الدول الثلاث التي تمكنت في فترة وجيزة من سحق الجيوش البلغارية ، وعلى أثر هذه الحروب تم عقد صلح بوخارست في 10آب عام 1913. بمقتضى هذا الصلح تزايدت مكاسب كل من الصرب واليونان (وكذلك رومانيا) فخرجت صربيا الكبرى من الحرب ، الأمر الذي أقلق النمسا وأزعجها ، فتصاعدت حدة التوتر بين الإمبراطورية النمساوية المجرية من ناحية والصرب ومعهم الروس من ناحية أخرى ، لقد كانت هذه الحروب بمثابة لبنةٌ كبيرة أضيفت إلى صرح العداء الذي كان يسود العلاقات بين دول التحالف الثلاثي ودول الوفاق الثلاثي خلال الأعوام القليلة السابقة على الحرب العالمية الأولى .

[57]نصار. ممدوح وآخرون، مرجع سابق، ص153-154.

[58]ياغي. إسماعيل، مرجع سابق، ص219.

المصادر والمراجع:

1- المراجع العربية :

1- أران. حسن وآخرون، *دراسات حول الكيان التركي في بلغاريا*، مطبعة التاريخ التركي، أنقرة، 1987.
2- برو. توفيق، *العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914*، معهد الدراسات العربية، القاهرة 1960.
3- البستاني. يوسف، *تاريخ حرب البلقان الأولى بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني*، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2012.
4- البطريق. عبد الحميد، *التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960*، دار النهضة العربية، بيروت 1974.
5- بيهم. محمد جميل، *قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور*، مطابع دار الكشاف، بيروت 1950، ج2.
6- حسون. علي، *العثمانيون والبلقان*، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت 1986.
7- حسون. علي، *تاريخ الدولة العثمانية*، المكتب الإسلامي، دمشق 1980.
8- الحصري. ساطع، *البلاد العربية والدولة العثمانية*، ط 2، بيروت 1960.
9- الدسوقي. كمال محمد، *الدولة العثمانية والمسألة الشرقية*، القاهرة 1976.
10- رافق. عبد الكريم، *العرب العثمانيون 1516-1916*، مكتبة أطلس، دمشق 1974.
11- رفعت. محمد، *تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية*، دار المعارف، مصر 1964.
12- الرواقي. عايض، *حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912-1913*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1996.
13- شكري. محمد فؤاد، *ميلاد دولة ليبيا الحديثة - وثائق تحريرها واستقلالها*، مطبعة الاعتماد، القاهرة 1957.
14- طقوش. محمد سهيل، *تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة*، ط 3، دار النفائس، بيروت 2013.
15- عامر. محمود، *تاريخ الدولة العثمانية*، منشورات كلية الآداب، دمشق 2003-2004.
16- عبد الهادي. جمال وآخرون، *أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ (الدولة العثمانية 1299-1924)*، دار الوفاء، المنصورة 1995.
17- علي. أور خان، *السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده*، دار الوثائق، الكويت 1986.
18- الغالبي. سلوى سعد، *العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918*، مكتبة مدبولي، القاهرة 2004.
19- المحامي. محمد فريد بك، *تاريخ الدولة العثمانية*، تحقيق إحسان حقي، ط2، دار النفائس، بيروت 1983.
20- مصطفى. أحمد عبد الرحيم، *في أصول التاريخ العثماني*، ط 2، دار الشروق، القاهرة وبيروت1986.
21- نصار. ممدوح، وهبان. أحمد، *التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991)*، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، دون تاريخ النشر.
22- نوار. عبد العزيز، نعني. عبد المجيد، *التاريخ المعاصر(أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى)*، دار النهضة العربية، بيروت.
23- ولز. هـ . ج، *معالم تاريخ الإنسانية*، ط2، لجنة التأليف والنشر، القاهرة 1965.
24- ياغي. إسماعيل، *الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث*، مكتبة العبيكان، الرياض 1996.

المراجع المعربة:

1- أ- رامزور. آرنست، *تركية الفتاة وثورة 1908*، ترجمة صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة نقولا زيادة، دار مكتبة الحياة، بيروت 1960.

2- أوزتونا. يلماز، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة عدنان محمود سليمان، محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل، استانبول 1988.

3- أوغلي. كمال الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث، استانبول 1999.

4- بروكلمان. كارل، *تاريخ الشعوب الإسلامية*، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، بيروت 1955.

5- بكديللي. كمال، *الدولة العثمانية من معاهدة قينارجة الصغرى حتى الانهيار*، فصل في كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة إشراف إكمال الدين إحسان أوغلي، صالح سعداوي، استانبول 1999.

6- تمبرلي. هارولد، جرانت. أ .ج، *أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1951*، ترجمة محمد علي أبودرة ولويس اسكندر، مراجعة أحمد عزت عبد العزيز، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1978.

7- دومون. بول، فرنسوا. جورجو، *موت إمبراطورية 1908-1923*، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة 1993.

8- رنوفان. بيير، *تاريخ العلاقات الدولية القرن التاسع عشر 1815-1914*، ترجمة جلال الدين يحيى، دار المعارف، القاهرة 1980.

9- فيشر. هربرت، *تاريخ أوروبا في العصر الحديث*، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط11، دار المعارف، مصر 1965.

10- مانتران. روبير، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة 1993.

11- ملزباتريك. ماري، *سلاطين بني عثمان- صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي*، دار الحضارة، بيروت 1987.

المواقع الإلكترونية:

1- www.defense-Arab.com
2- www.marefa.org
3- www.wikipedia.org